حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
ISSN: 1112-7880 EISSN: 2602-5361
المجلد 18/العـدد 2 (ديسمبر 2024)، ص205- 224

تيمة الغربة وتجليات يوتوبيا الحنين في ديوان رحيق الروح لثريا العسيلي
- دراسة موضوعاتية-

The theme of alienation and the manifestations of the utopia of nostalgia in the collection of Nectar of the Soul by Soraya Al-Asili
- a thematic study –study -

ربيعة حنيش[1]*
المركز الجامعي عبد الله مرسلي - تيبازة (الجزائر)، hannich.rabeia@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/15 تاريخ القبول: 2024/05/31 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص:

إن الحديث عن الغربة يتبعه دوما الحديث عن الحنين، فالإنسان لا يشعر بالحنين إلا وهو في غربة، وليست الغربة غربة مكان فحسب، وإنما الغربة إحساس بالوحدة، بالانعدام، بعدم الطمأنينة حتى وسط الأهل والأحباب إنه الشعور الذي لا يمكن وصفه إلا إذا تفجرت الأحاسيس، وأبدع القلم، هذا هو الحال لدى الشاعرة ثريا العسيلي في ديوانها رحيق الروح.

من خلال دراستنا لديوان رحيق الروح، سنتعرف على لغة الشاعرة التي بها تستطيع التعبير عن عالم رسمه التخييل، فيبدع وفق مقاربة موضوعاتية، وسنعمل على تحديد تيمة اليوتوبيا والديستوبيا من خلال تعبيرها عن الغربة والحنين، كتيمة أساسية في الديوان الشعري رحيق الروح.

الكلمات المفتاحية: *تيمة، الغربة والحنين، يوتوبيا، الشعر، المعاصر.*

Abstract:

Talking about alienation is always followed by talking about nostalgia, as a person does not feel nostalgia except when he is in exile, and alienation is not only the alienation of a place, but alienation is a sense of loneliness even among family and loved ones.

Through our study of the Diwan of the Nectar of the Soul, we will learn about the language of the poet, in which she can express a world drawn by imagination and create according to a thematic approach, and we will work to determine the theme of utopia..

***Keywords**: Theme, alienation and nostalgia, utopia, poetry, contemporary.*

* المؤلف المرسل: ربيعة حنيش، الإيميل : hannich.rabeia@cu-tipaza.dz

– مقدمة:

إنّ تيمة الغربة من أكثر الموضوعات التي شغلت الأعمال الأدبية المعاصرة، لما يعيشه الانسان فيما بعد حداثة وسط التسارع الحضاري، والتقدم التكنولوجي، ورغم كل ما توفره التكنولوجيا من رفاهية إلاّ أنها –للأسف- خلقت نوعا من الغربة، الغربة التي يشعر بها الفرد وهو وسط عائلته وأهله، غربة تكاد تكون كابوسا لا يفارق فردا من أفراد المجتمع. فهل يا ترى هذه الغربة يختارها الانسان بإرادته، أو أنّ الوسائل الحديثة التي يسيرها الذكاء الاصطناعي هي من تفرض على الفرد هذا الانطواء والوحدة وبالتالي الشعور بالغربة والاكتئاب؟

إنّ الحنين للوطن شعور لا يمكن وصفه إلاّ من عاشه وعايش آلامه فالاشتياق عندما يبلغ ذروته يحنّ الإنسان للوطن. إنّ مجرد الدّخول لأرض الوطن يشعر الإنسان أنّ نسماته مختلفة، وهواؤه أنقى هواء في العالم. إنّه شعور ممزوج برغبة العناق المكبوتة لمدة من الزّمن؛ فتنفجر دموعا أو كلمات يعبر عنها المبدع كيفما شاء.

في ديوان رحيق الروح تتناول الشاعرة ثريا العسيلي جانبا من حياتها ليكون الديوان مرآة صادقة، تعكس ترانيم الروح، كما وصفها الدكتور عبد الوهاب قتاية في تقديمه للديوان[1] فهي تحاول أن تصور العالم اليوتوبي الذي تعيش فيه، وهي قمة الثقة بالله الذي تتوجه إليه مبتهلة، لينعم على خلقة بالسلام[2]. فهل إيمانها بالله وتعلقها به هو ما جعلها تعيش في عالم اللامكان. هذا ما سنحاول استنباطه من ديوان رحيق الروح وفق **مقاربة موضوعاتية**، تناسب الدراسة، وتجلي ما خفي من أفكار وتيمات عميقة.

1. في مفهوم الغربة:

إن المقابل للكلمة العربيّة اغتراب أو الغربة هو الكلمة الإنجليزية Alienation، والكلمة الفرنسيّة aliention، والألمانيّة Entfromedug، وقد اشتقّت الكلمة في الإنجليزيّة والفرنسيّة من أصل الكلمة اللاّتينيّة Alienare، والذي يعني نقل ملكيّة شيء إلى آخر؛ وهذه الكلمة الأخيرة مستمدّة في النّهاية من اللّفظ Aliene،الذي يدلّ على الآخر سواء كاسم أو صفة.[3]

وقد جاء في معجم المصطلحات الصوفيّة أنّ كلمة غربة تقال في الاغتراب عن الحال، في النّفوذ منه .... والغربة في الحق غربة عن المعرفة.[4]

جاء في تاج العروس: الغرب: النّزوح عن الوطن كالغربة (بالضم) [5].

فالاغتراب ظاهرة إنسانيّة عامّة لا ينفرد بها جيل دون جيل، فهي موجودة منذ وطئ الإنسان هذه الأرض وبدأ طريق المعاناة[6].

يقول ماركس: « في الاغتراب العملية التي يتحول فيها الإنسان إلى حالة تشيؤ، حيث يستبعد من خلال العمل، ويصبح بقوة عمله سلعة تباع في الأسواق».[7]
ويحدد "شاخت" الاغتراب بمعنيين رئيسين:

الاغتراب هو الانفصال، ويقصد به فقدان الوحدة مع البنية الاجتماعية والاغتراب عن الذات... الاغتراب بالتسليم.[8]

ويرى جرودزن: بأنّ الاغتراب هو: « الحالة التي لا يشعر فيها الأفراد بالانتماء إلى المجتمع أو للأمة، حيث العلاقات الشخصية غير ثابتة وغير مرضية، فقد كان الفرد في الماضي يرى نفسه عضوا في عائلة أو جماعة أو حزب أو طائفة، أمّا الآن فيرى نفسه مستقلا ومنفصلا[9]»

2. في مفهوم الحنين:

جاء في " لسان العرب:

«الحنّان من أسماء الله عزّ وجلّ. قال ابن الأعرابي: الحنّان – بتشديد النّون – بمعنى الرّحيم، قال ابن الأثير: الحنّان: الرّحيم بعباده، فعّال من الرّحمة للمبالغة ... ومنه قوله تعالى: " وحنانا من لدنا " أي رحمة من لدنا، قال أبو اسحق: الحنّان في صفة الله، هو بالتّشديد، ذو الرّحمة والتعطّف ... الحنان: الرّحمة والعطف، والحنان: الرّزق والبركة ... والحنين: الشّديد من البكاء والطّرب، وقيل: هو صوت الطّرب كان ذلك عن حزن أو فرح. والحنين: الشّوق وتوقان النّفس، والمعنيان متقاربان ... وحنّت الإبل: نزعت إلى أوطانها أو أولادها، والنّاقة تحنّ في إثر ولدها حنينا، تطرب مع صوته»[10]

الحنين: «هو انتقال بالذّاكرة وبالذّائقة الفنيّة من زمان ومكان راهنين، إلى زمان ومكان سالفين. فالحنين فيوض في الوجدان الذّاتي يقارن ما سلف بما يحدث، فيتبرّم من راهنيّة الرّاهن، مفضلا عليها ماضوية الماضي».[11]

3- في مفهوم الديستوبيا واليتوبيا:

1-3 - في مفهوم الديستوبيا:

الديستوبيا مصطلح يشير إلى مجتمع مناقض للمدينة الفاضلة، وهو المجتمع الذي تكون فيه ظروف الحياة سيئة، يسودها الفقر والتعاسة والاضطهاد والعنف وانتشار الأمراض والتلوث وكل ما هو سيئ وفاسد[12].

ظهر أول استخدام معروف لمصطلح ديستوبيا في خطاب لجريج ويبر وجون ستيوارت ميل، أمام البرلمان البريطاني عام 1868[13].

وأدب المدينة الفاسدة أو ديستوبيا أو عالم الواقع المرير) بالإنجليزية(Dystopia : هو مجتمع خيالي، فاسد أو مخيف أو غير مرغوب فيه بطريقة ما. وهو عكس أدب المدينة الفاضلة، وقد تعني الديستوبيا مجتمع غير فاضل تسوده الفوضىٰ، فهو عالم وهمي ليس للخير فيه مكان، يحكمه الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه الخراب، والقتل والقمع والفقر والمرض، باختصار هو عالم يتجرد فيه الإنسان من إنسانيته يتحوّل فيه المجتمع إلىٰ مجموعة من المسوخ تناحر بعضها بعضاً. ومعنى الديستوبيا باللغة اليونانية المكان الخبيث وهي عكس المكان الفاضل أو المدينة الفاضلة .ولقد ظهرت قصص مثل هذه المجتمعات في العديد من الأعمال الخيالية خصوصاً في القصص التي تقع في مستقبل تأملي. والديستوبيات تتميز غالباً بالتجرد من الإنسانية، فهي نتاج الحكومات الشمولية والكوارث البيئية أو غيرها من الخصائص المرتبطة بانحطاط كارثي في المجتمع[14].

وتتنوع عناصر الديستوبيا من القضايا السياسية إلى القضايا الاقتصادية، أو حتى البيئية. فالمجتمعات الديستوبية قد توجد في سلسلة واسعة من الأنواع الفرعية من الخيال العلمي، وعادة تستخدم هذه القصص والروايات لتسليط الضوء على القضايا الموجودة في العالم الواقعي المتعلقة، بالمجتمع والبيئة والسياسية، والدين، وعلم النفس، والقيم الروحية، أو التكنولوجيا التي قد تصبح الحاضر في المستقبل. لهذا السبب اتخذت الديستوبيا شكل العديد من التكهنات، مثل التلوث والفقر والانهيار المجتمعي والقمع السياسي أو الشمولية[15].

2-3- في مفهوم اليوتوبيا:

كان "توماس مور "Thomas More هو أول من صاغ كلمة يوتوبيا أو أوتوبيا في نطقها اليوناني. وقد اشتقها من الكلمتين اليونانيتين OU بمعنى "لا" و Topos بمعنى "مكان"، وتعني الكلمة في مجموعها " ليس في مكان" ولكنه أسقط حرف O وكتب الكلمة باللاتينية لتصبح Utopia، ووضعها عنوانا لكتاب له، هو أشهر يوتوبيا في العصر الحديث.[16]

وقد عرفت اليوتوبيا على أنها:« حالة ممكنة التحقق كما هي في نفس الوقت مرغوب فيها أكثر من العالم الذي نعيش فيه»[17]

وقد وُلد الفكر الطوباوي من افتراض قدرة البشر على خلق المجتمع المثالي بواسطة العقل والذكاء، إذ يحقق كل فرد الإنجاز دون المساس بسعادة ورفاهية الآخرين. ويشمل التعامل مع الأخلاق وعلم النفس والفلسفة السياسية والاجتماعية. يقتصر الفكر الطوباوي غالبًا على الحياة المادية الأرضية، مع أنه قد يتطرق إلى التحضير، للتعامل مع الحياة الأخرى. ويشمل باستمرار نقدًا لحالة المجتمع الراهنة، ويبحث عن طرق القضاء على الانتهاكات. تعاني الطوباوية حالة شد وجذب بين المبادئ الفلسفية والواقع الفعلي للمجتمع، متضمنًا الجرائم. أيضًا؛ قد

ينشأ تعارض بين احترام الحرية الفردية وبين أهمية حفظ النظام. أيضًا ينطوي الفكر الطوباوي على عملية إبداعية تتحدى القيم الموجودة، بدلًا من أيديولوجية أو محاولة للتوافق مع المعتقدات السائدة[18].

والعالم اليوتوبي الذي يمثل المثالية في كل الجوانب لا يتولد إلا وسط عالم ديستوبي؛ فليس هناك : « مكان للكمال في يوتوبيا حديثة، إذ يجب أن تحتوي اليوتوبيا أيضا على الخلافات والصراعات وهدر الطاقات »[19]

4- العالم الديستوبي واليوتوبي ومظاهرهما في الديوان:

4-1- تيمة الفساد(الديستوبيا):

يتجه الأدب المعاصر نحو تصوير عالم ديستوبي مليء بالخراب والفساد(فساد أخلاق وفساد مدينة)، فلم يعد هناك سوى الشرور التي يزرعها عديمي الرحمة وأصحاب الضمائر الميتة، فحسب الشاعرة فإن الشر قد شمل كل العباد، ولم يبق على الأرض من سلم منها:

« في ذلك الزمن الذي اشتعلت
به النيران،
وامتدت إلى كل البلاد
في ذلك الزمن الذي ويلات
شملت ضراوتها العباد»[20]

ومن خلال ديوان رحيق الروح تصور الشاعرة مظاهر الظلم والموت وهي تشير إلى دماء الأبرياء التي تراق والتي روت الأرض حتى فاضت:

« ودماء الأحباب على الطرقات تسيل
والأخبار تصم الآذان»[21]

فالنص الشعري يصور الكون بانعكاسه عليه من خلال ما يستعين به الشاعر من آليات فنية تخيلية، فـ « الكون إن تجرد من معالمه التداخلية ينتهي إلى كونه إشعاعا، وبالطبع نحن بدورنا نرى هذا الإشعاع في الحقائق المادية الكونية قرين الإشعاع في الأخيلة الجمالية »[22]

وتشير الشّاعرة إلى الرعب الذي تعيشه وهي تسمع أخبار الموت، فالحرب تدقّ طبولها، والموت يخطف الأبرياء، ولكن العالم كله كأنه غير موجود، فتصفه الشاعرة بالهباء:

« أخبار العالم تتوالى بالشجب وبالنقد
والكل هباء، ودماء الأحباب تراق
قلبي وقلوب العالم تلهث وتدق
ماذا بعد؟! »[23]

هذا العالم الذي لا يتحرك لكل ما يحدث من دمار وموت، أصبح تساؤلا عن وجودية هذا العالم، وانعدام الذات فيه، لأن: « أي سؤال حول موجود ما: هو في النهاية سؤال حول معنى هذا الموجود، ويصبح هذا السؤال تأويلا حين يكون هذا المعنى مخفيا بطبقة من الكثافة والتعتيم تغلق وجود الذات في العالم»[24]

تعبر الشاعرة عن هذا العالم بلغة تمتزج فيها أحاسيس الحزن بالخوف من المجهول فاستعمالها لرمز الدماء، يوحي بالموت الذي انتشر في كل البقاع ففي:« اللغة لا تحيل العلامات إلا إلى علامات أخرى داخل النسق نفسه؛ وبينما تخلو اللغة من عالم أو زمان أو ذات، فإنّ الخطاب يحيل دوما إلى موضوع معين وإلى عالم يصفه ويتمثله ويعبّر عنه، ففي الخطاب تتحقق الوظيفة الرمزية للّغة»[25]

وتواصل الشاعرة وصف حزنها إثر موت الأحباب وهي بعيدة في بلاد الغربة فيزداد حزنها كلما تذكرت اشتياقها لهم ولم يعد لها القدرة على بث اشتياقها لهم فقد غابوا وهي بعيدة عنهم فتصنع حوارا في خيالها أملا منها في إنعاش الفؤاد:

« أخلد للحوار بيننا
عبر الأثير
ويُذهب الحوار
كل شجون اليوم
ينعش الفؤاد
يهدئ الأحزان والهموم»[26]

وترتسم ملامح الحزن على نفسية الشاعرة، فتصور جانبا من غربتها ووحدتها، فتقول:

«والآن قد رحلت،
من يجفف الدموع؟
من يعيد لي ابتسامة السعادة؟
من يزرع الفرح مكان الابتئاس والكآبة »[27]

هكذا تكون ملامح غربة النفس، عندما لا يجد الإنسان من يمسح دموع الحزن عن عينيه، غربة مكان وغربة وحدة، فالإنسان قد يأنس في غربته بمن يحن عليه، ويمسك بيده، لكن عندما يجد نفسه وحيدا، فإن غربته تكبر في عينه ويزداد الألم.

اغتراب الإنسان عن مجتمعه الذي يحيا فيه: هو« من أقبح أشكال الاغتراب وأقساها، ويبرز بقوّة في المجتمعات التي تسطو على الأفراد لتسلبهم فاعليّتهم وحريّتهم وإنسانيّتهم ».[28]

إنّ الشاعرة تصور عالم الغربة الذي تعيشه وتتألم لألم الآخرين؛ وإنسانيتها تحتم عيها الشعور بغيرها وهي في أوج الحاجة لمن يؤنسها يؤلمها موت الأحباب موت الأطفال في غزة وموت الضمائر وانتشار الأنانية، كل هذا يزيد من غربتها، فترسم لنا من خلال نصّها عالما ديستوبيا مليء بالشر، تطورت فيه أشكال الموت فـ«التدمير للأفراد كما يبدو في الحرب ومعسكرات الاعتقال والإبادة، قد اختفى وتقلص ليحلّ محله جيوش محترفة، تستخدم الاختراعات الحديثة للغاية لا من أجل تحرير الإنسان في صراعه مع الطبقة، ولكن من أجل التدمير الداخلي بواسطة الطرق العلمية»[29]

2.4 . تيمة اليوتوبيا أو اللّامكان في الديوان:

تتحول الشاعرة من وصف العالم الديستوبي إلى العالم اليوتوبي، من خلال الإيمان بالله، فهي واثقة أنّ ما يحدث في العالم من شرور وفساد لا يغيره إلا الله:

«هو الرّحمن رحمته تحوط الكون
والأحياء
بواسع رحمة منه
يعيش الناس في أمن
يعانق بعظهم بعضا
ويغمرهم عميم عطاء»[30]

فتحلم بعالم يوتوبي، والحلم بهذا العالم اليوتوبي صار سؤالا مطروحا في شعر ثريا العسيلي، فهي تنفي النسيان، وقد عاشت عالما غير هذا العالم، عالم اسمه الغربة، فتحلم بمكانها في اللاّمكان وتصور عالمها اليوتوبي فتقول:

« ولماذا أنسى حلم الروح؟
حلمت روحي
أن نلتقي كثيرا
حين نعود
من غربتنا»[31]

وهي تتخيل العالم المثالي، الذي يمنحها السكينة والطمأنينة:« قديما فرّق أفلاطون بين المثال والشيء المحسوس حيث رأى أن عالم المثل هو الذي يهب الأشياء جمالها واتساقها»[32]

تصرّ الشاعرة على الحلم وتنفي قدرتها على النسيان، نسيان حلم روحها، وهو اللقاء لاحتضان أحبتها، فقد عاشت اللقاء في خيالها وصنعت منه عالما يتوبيا، تسعد فيه الروح بالتجوال في المكان واللامكان، فالشاعرة »تعبّر عن هذا الحدس بانفعالاتها الوجدانية النّابعة من كيان

يذوب في مسافات غير متناهية من عدم الوعي، كلما طرأ عليها طارئ جوّاني، يحرك فيها دوافع الرغبة في الإمساك بلحظات الخلود السرمدية،»[33] فتقول:

« في كل مكان قد وصلته الأقدام
قبل الغربة
من أزمان
سعدت روحانا بالتجوال »[34]

وتواصل الشاعرة حلمها وهي تتخيل اللقاء بعد شدة الاشتياق، فقد:« قالت العجم: من علامة الرشد أن تكون النّفس إلى مولدها مشتاقة »[35] ولهذا تقول :

« حلمت روحي، حين نعود
من غربتنا
أن نسعد بلقاءات
تبعث فيها البهجة والأفراح
وتعوض ألام الوحدة والغربة»[36]

وكأن الشاعرة من زمن الطلل حيث كان الشاعر العربي يتخذ ملاذا له: « فهو حين تضيق الدنيا به وتسوّد الأفاق أمامه يحتمي به، ويبثه لواعجه وهمومه، ويستمد منه قوته وكينونته. ولقد أعطى الشاعر الجاهلي الطلل أبعادا كثيرة، تتنوع بحسب التجربة الإبداعية والمواقف الإنسانية ولذلك فهو يأخذ أحيانا بعدا من أبعاد التعلّق بالموطن... »[37]

إنّ الحنين للوطن ولاحتضان الأهل والأحباب خاصية، لا تفارق المغترب فهو كلما اشتد اشتياقه وحنينه صنع في خياله عالما يوتوبيا، يرسم فيه ملامح الفرح والسعادة عند اللقاء، لقاء الأحبة ولقاء المعالم، التي تصرخ بكل ذكرى، لهذا نجد الشاعرة ثريا العسيلي ترسم لنفسها عالما خاصا فقالت:

« ظلت روحي تسبح في عالمها القدسي
تسبح في ذات الأحلام»[38]

وبهذا تصنع الشاعرة عالما قدسيا لا مكان فيه للشر؛ كل ما تعيشه من أحلام يتحقق بمجرد الخروج من الواقع الديستوبي، فهي تسمو بروحها عبر الأحلام إلى فضاءات مغايرة تماما للواقع، لأنّ الذات الشاعرة تمتلك :« حسّا ما ورائيا تمتزج فيه الرؤية بالقلب، أي بالمدركات الباطنية في أشد حالاتها هدوءا وسكينة »[39]

هذه الأحلام التي لا تتغير، أحلام اللقاء، أحلام القرب ونسيان، آلام الغربة، رغم أنها تدرك أنها مجرد أحلام لكنها راضية بعيشها في اللامكان:

«إن الأحلام تظل بعيده
في عالمها الوهمي
لكن الروح
تظل تعايشها راضيةً
....
الأحلام جميلة
تكفيني»[40]

إن خاصية التضاد، التي تكتب بها الشاعرة تجعلها تنتقل من عالم الديستوبيا إلى عالم اليوتوبيا، وفي أوج إدراكها بالواقع فهي ترفض أن تنسى الأحلام، فهذه الأحلام هي التي تعطيها الطاقة لمواصلة المشوار ،على أمل العودة يوما إلى الوطن، وتحقيق هذا الحلم:

« فلتكن الأحلام الزاد
هي كانت
مازالت وتظل
هذي الأحلام
زاد الروح
في برد الأيام الجهمة»[41]

هكذا تصنع الشاعرة عالمها اليوتوبي من خلال العيش في الأحلام، وترقب موعد اللقاء، لأن الإنسان الذي يجعل لنفسه هدفا في الحياة يمكنه العيش وسط الزحام، وسط الأحزان، ولا تغلبه الهموم والمحن، مادام مؤمنا بعالمه الذي بني على القين بإرادة الله سبحانه، لكنّ حب الأوطان سمة الإنسان منذ خلق.

النص عبارة عن صورة انعكست عليها نفسية الشاعرة، فذاتها متشظية، تعيش بين عالمين واقع مرير وعالم تحلم به وهي تصارع لتنقذ نفسها من هذا التشظي، ولو من خلال قرض الشعر الذي يحملها للعالم الذي تتمناه، لأن: « فهم الذات هو انفهام أمام النّص، الذي نستقبل منه حالات أخرى للذات غير الأنا (moi) الذي يباشر القراءة. والأنا هنا هو بلا هوية أو زمن، أما حالات الذات المختلفة والمنعكسة في النص كطيف ذي ألوان متعددة لضوء واحد، هو الذات ... والتي يتحقق بإيجادها استكمال صرح الذات وترميم الكوجيتو المكسور والمهشم بضربات القلق والشر والظلم والوهم»[42]

لهذا بينت الشاعرة مكانة الوطن أو الديار كما أسمته من خلال تركيزها على الاستعانة بالحلم، فالمغترب لا يشعر بالوقت إلا كالجبال ولا يذللها سوى الحلم بالعودة، هذا الحلم الذي يوجد في

اللامكان، ولا يوجد فيه إلا الجمال والكمال، كمال الحلم باللقاء؛ فهذه هي رؤيتها للعالم كأي مبدع :« يحاول أن يخلق أيضا توازنا بين الفاعل الذات والواقع... فإن كل توازن بين البنيات الذهنية للفاعل من جهة والعالم من جهة أخرى، يوصل إلى وضعية يمكن فيها للسلوك البشري أن يغير العالم»[43]

تعيش الشاعرة في هذا العالم الذي ترسمه مخيلتها وتلونه بأجمل الأحلام تاركة عالمها الواقعي الديستوبي الذي انفصلت عنه أحاسيسها، ورفضت أن تلغي أحلامها بل هي مصرة على أن تظل هذه الأحلام زاد الروح في الأيام الجميلة.؛ فتقوم بـ: «تجريد العالم من حسيته، وبينما تصل كيانها بوجدان العالم الكلي تنفصل عن عالمها الجزئي الأصغر، محاولة منها لإيجاد منفذ لتعاستها، وحسها المأساوي في عالم يضيق باستمرار »[44]

5- الحقول الدلالية في ديوان رحيق الروح :

إنّ معظم المفرادات التي وردت في الديوان كانت رموزا موحية لمعان تختبئ في صدر الشاعرة، ترسلها مشفرة للقارئ المتميز ليفكها، وكثيرا ما كانت تترك بياضات أو فراغات يملأها هذا القارئ الناقد، كما يسميه ابن رشيق المسيلي، وهي كلها رموز تحيل على تيمتين في عالمين هما اليوتوبيا والديستوبيا عاشتها الشاعرة وهي الغربة، التي خلقت التيمة الثانية وهي حنين تدفق على شكل قصائد توجهها لأحبابها وأصدقائها، كل باسمه الخاص: « فالرمز يدل على معاناة مختبئة في نفس المبدع لا يريد التصريح بها، وإنّما يقوده إليها وعيه وأحلامه الباطنية، وتكون مهمة النّقد أساسا في تحليل تلك الرموز، وتفسير اتجاهات اللاشعور على وفق ما يعتقده النّاقد صوابا في كشفه للألفاظ الموحية، وعلاقة تلك الألفاظ بعوالم الأعماق الغامضة، وتحول رموز معينة، من محلية صرف، أو خصوصية مغلقة إلى رحاب إنسانية عالمية دالة لا يجيء غفلا من صانعها، إنّما عن وعي عامد وإدراك رصين ومعاناة حقة»[45]

وقد ساد معظم قصائد الديوان مفردتان، كل واحدة منهما تدل على الفساد والحزن الذي يخلفه، وذلك بمرادفات عديدة.

1.5 حقل الحزن والديستوبيا:

من خلال ديوان رحيق الروح للشاعرة ثريا العسيلي نلاحظ تكرار بعض المفردات الدالة على الفساد والحزن كبعد نفسي تمظهر كثيرا في الديوان وهما حقلان أساسيان يعتبران التيمة الأساسية في النص وسنحاول جمعها من خلال الجدول الآتي:

حقل الفساد (الديستوبيا)	الأثر النفسي الذي يتولد
النيران: وتدل في النص على الحرب	دقات القلب، دق، وردت في النص أحيانا اسما وأحيانا أخرى فعلا.
ويلات: جمع ويل وتدل في النص على مخلفات الحرب	الحزن- الأحزان
الشر	آلام الوحدة والغربة
الدّمار	خفقات
الظلام- الظلمات: وردت في النص بصيغة المفرد أحيانا وفي كثير من المواضع في النص وردت بصيغة الجمع	الهموم
//	وجع القلب والذي يدل على شدة الحزن
//	وهن: يدل على التعب النفسي الذي يسببه الحزن
//	يشجب: يدل على شدة الحزن الذي يصيب القلب جراء ما يعيشه الفرد من أحداث متكررة ومستمرة
الجهمة- الجهامة	تلهث: تدل هذه المفردة على الهروب الممتزج بالخوف وهو هروب النفس من الواقع المرير
أزمة	شجون: مرادف الأحزان وردت في كثير من المواضع من النص شجون بدل أحزان
صعب	فراق، فارقنا ، اسم وفعل يدل على الماضي
الشر المداهم	دموع: وردت عند الحديث عن فراق الأحبة.

الخصام	البؤس/ الشقاء
الغربة	الوهم

من خلال هذا الجدول نلاحظ تكرار مفردة الحزن ومرادفاتها في كثير من المواضع للدلالة على الألم النفسي الذي يعاني منه الإنسان المغترب.

أما المفردات التي دلت على الفساد والديستوبيا، فهي مفردات متعددة الدلالات لكنها تصب في واد واحد، وهو الشر الغالب على الوجود حسب الشاعرة.

2.5 حقل الفرح واليوتوبيا:

يوتوبيا	الأثر النفسي الذي يتولد
السلام: تكررت أربع مرات في نفس القصيدة، ومرة واحدة في قصيدة موالية لها.	يسعد- سعدت روحنا
الحب	الفرح
الظلال	
الصفو	
الوئام: تكررت مرتين في نفس القصيدة	
السكينة	
الأمان- الأمن	
الرحمن تكررت خمس مرات في نفس القصيدة- رحمة: تكررت خمس مرات والملاحظ أنّ الشاعرة قامت بتكرار اسم الرحمة وصفة الرحمن بنفس العدد في نفس النص وكأنه تؤكد على أنّ هذه الرحمة ليست سوى من صفاته جلّ وتعالى	راضية
الخير	//
النّعماء	//
بحر رحمتك: دلالة على اتساع الرحمة والرحمة هنا رزق ينعم به الله على عباده حتى يعيشوا في سكينة.	سكينة
حلم الروح- حلمت- الأحلام: تكررت مرتين في	//

نفس القصيدة ومفردة الحلم بمختلف الصيغ وردت للدلالة على التمسك بعالم اليوتوبيا الذي رسمته الشاعرة في خيالها	
نلتقي-	**الفرح**

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنّ المفرادات الدالة على العالم اليوتوبي كثيرة وتكررت كثيرا للدلالة على العالم الذي تحلم به الشاعرة عالم تصر على خلقه وتحدي كل المعوقات فهي تدرك جيدا أنّ القرب الذي تحققه وسائل التواصل غير كافية لإزالة ألم الغربة الذي جعل ذاتها متشظية تعيش بين عالمين عالم الواقع وعالم اليوتوبا، الذي لا ألم فيه، ولا يتحقق إلا من خلال احتضان تربة الوطن وشم نسيمه العليل، التجوال في رحاب جماله واستعادة الذكريات .

– خاتمة:

ديوان. رحيق الروح عتبة تفتح المجال لدلالات عميقة، تؤكد أنّها خلاصة تجربة عاشتها الشاعرة في الغربة، فالرّحيق هو كل ما تجمعه النّحلة بعد يوم كامل من العمل والجد والبحث عن أفضل الزهور، وهو كذلك بالنسبة لإنسانة عاشت معاناة الغربة ومشاقها، بعيدا عن الوطن والأهل والأحباب، لكنها انتهت بخلاصة منبعها الروح؛ والروح حين تسمو إلى عالم قدسي مليء بالإيمان واليقين بالله فإنّها تجد الملاذ وتأنس بالبديل، عالم روحي تصنعه مخيلة الشاعرة فتصبح هذه الأحلام غاية تسعى لتحقيقها دون كلل أو ملل، فثقتها بالله كبيرة، وهو من سيجمعها بأحبائها وأهلها في حضن واحد، ألا وهو الوطن.

- تصور الشاعرة ما يعيشه العالم العربي من صراعات وحروب، دفعت معظم سكانها للهجرة من أجل طلب الرزق، فتكشف جانبا من المعاناة اليومية التي يعيشها المغترب.
- تيمة الغربة والحنين كانتا تتماشيان في خط متواز ، فأي مغترب يشعر بالحنين للوطن، لهذا ركزت كثيرا على وصف العالم الذي تعيشه دون أن تفصله عن رغبتها في التغيير.
- الديوان نموذج للنصوص الشعرية التي تصور العالم اليوتوبي وتدعو للتفاؤل والأمل بغد أجمل.
- بالرغم من أن الأدب المعاصر يتجه لتصوير عالم فاسد لا يخلو من مظاهر الشر والفساد، إلا أننا نجد الإشارة للعالم الديستوبي في الديوان هو إشارة ضرورية لما يعيشه العربي، ولم تركز عليه الشاعرة كثيرا، فهي تحاول رسم عالمها اليوتوبي وسط كل هذه الصعوبات.

- النص عبارة عن نموذج للأدب اليوتوبي الذي يكون فيه المبدع موظفا للتخييل بشكل كبير، وتكون فيه الصور كثيفة، لهذا نجد الشّاعرة تكثر من رمز الحلم، كناية عن عالمها الذي تخيلته وهو غير موجود في الواقع، ولكنه موجود في اللامكان ، يتمركز في عقلها ووجدانها، ولا تستسلم حتى يصبح هذا العالم حقيقيا.
- المبدع ينتج عملا فنيا وإبداعا، عندما يحقق مسافة جمالية وهذا ما وجدناه في ديوان رحيق الروح، فقد تحطم أفق الانتظار، فعندما بدأ حديث الشاعرة الذي بدأ بالديستوبيا والحرب على غزة، وصف الموت، والرعب وانتهى بعالم يوتوبي شيدته بإرادتها وإيمانها بالله سبحانه وتعالى.
- تحاول الشاعرة من خلال ديوانها خلق عالم يوتوبي مليء بالفرح والسعادة، حتى تخرج من عالم فاسد ديستوبي لتتحدث عن جرح الإنسان المعاصر، وهو يقاوم كل أنواع الشرور، فتجتمع عندها المفردات الموحية بالألم والمعاناة والموحية بالوحدة وبمرارة المنفى والحنين للوطن بالموت والحياة لتختار لنفسها عالما في اللامكان لتؤسس للأمل وجودا في ثنايا اليقين بالله.

- الإحالة والتهميش:

[1]- - ثريا العسيلي، رحيق الروح، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2010، ص 8.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ينظر: عبد اللطيف سعد خليفة، دراسة في سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة القاهرة، 2009، ط1، ص24.

[4]- عبد المنعم الحنفي: معجم المصطلحات الصوفية، دار السيرة، بيروت، ط1، 1988، ص 87.

[5]- مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دارؤ الفكر، بيروت، مج2، 1931، ص 179، 183.

[6]- الغربة في الشعر العربيّ - مجلة أوراق ثقافية(awraqthaqafya.com)

[7]- بين الغربة والاغتراب - ديوان العرب(diwanalarab.com)

[8]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[9]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[10]- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن: النص الأدبي التشكيل والتأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م، ص 15.

[11]- محمّد موسى البلولة الزين: الاغتراب والحنين في الشّعر المهجري، مذكرة تخرّج لنيل درجة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2010 م، ص 31.

[12]- ديستوبيا: ما بين الأدب والواقع - أنا أصدق العلم(ibelieveinsci.com)

[13]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[14]- المدينة الفاسدة - ويكيبيديا(wikipedia.org)

[15]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[16]- ماريا لويزا برنيري: المدينة الفاضلة عبر التاريخ، ترجمة عطيات أبو السعود، مراجعة عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة، الكويت199م، ص 9.

[17]- المرجع نفسه، ص 420.

[18]- يوتوبيا: المدينة الفاضلة بين الأدب والواقع - أنا أصدق العلم(ibelieveinsci.com)

[19]- - ماريا لويزا برنيري: المدينة الفاضلة عبر التاريخ، ص 420.

[20]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ص31.

[21]- المصدر نفسه، صفحة 71.

[22]- أيمن تعيلب: قراءات سردية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2015، ص 102.

[23]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ، ص72.

[24]- نابي بوعلي: بول ريكور والفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014، ط1، ص 161.

[25]-نابي بوعلي: بول ريكور والفلسفة، ص 113.

[26]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ص 78.

[27]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ، ص 79.

[28]- الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر(alukah.net) (PDF)

[29]- أيمن تعيلب: قراءات سردية، ص 87.

[30]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ، ص33.

[31]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ، ص35.

[32]- أيمن تعيلب: قراءات سردية، ص 326.

[33]- عبد القادر فيدوح: معارج المعنى في الشعر العربي الحديث،دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، 2012، ص147.

[34]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ص35.

[35]- عمرو بن عثمان الجاحظ: الحنين إلى الأوطان، ص 6.

[36]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ، ص 36.

[37]- شريبط أحمد شريبط، الخطاب الأدبي الجديد في الجزائر: وهم الواقع، وعنف المتخيل، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012، ص 16.

[38]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ، الصفحة نفسها.

[39]- عبد القادر فيدوح: معارج المعنى في الشعر العربي الحديث، ص 147.

[40]- ثريا العسيلي: رحيق الروح، ،ص 36-ص37.

[41]- المصدر نفسه، ص 37.

[42]- عمارة الناصر: الهرمونيطيقا والحجاج مقاربة لتأويلية بول ريكور، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014، ص77.

[43]- عبد الرحمن بوعلي: مدخل إلى سوسيولوجية الأدب والرواية، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 18.

[44]- عبد القادر فيدوح: معارج المعنى في الشعر العربي الحديث، ص 147- ص 148.

[45]- عبد الرضا علي: أوراق في تلقي النص الإبداعي ونقده، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 27.

- قائمة المصادر والمراجع:

1. أيمن تعيلب: قراءات سردية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2015.
2. ثريا العسيلي، رحيق الروح، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2010.
3. سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن: النص الأدبي التشكيل والتأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م.
4. شريبط أحمد شريبط، الخطاب الأدبي الجديد في الجزائر: وهم الواقع، وعنف المتخيل، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012.
5. عبد الرحمن بوعلي: مدخل إلى سوسيولوجية الأدب والرواية، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، 2015.
6. عبد الرضا علي: أوراق في تلقي النص الإبداعي ونقده، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
7. عبد القادر فيدوح: معارج المعنى في الشعر العربي الحديث،دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، 2012.
8. عبد اللطيف سعد خليفة، دراسة في سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة القاهرة، 2009
9. عبد المنعم الحنفي: معجم المصطلحات الصوفية، دار السيرة، بيروت، ط1، 1988، ص 87.
10. عمارة الناصر: الهرمونيطيقا والحجاج مقاربة لتأويلية بول ريكور، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014.
11. محمّد موسى البلولة الزين: الاغتراب والحنين في الشّعر المهجري، مذكرة تخرّج لنيل درجة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2010.
12. مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار الفكر، بيروت، مج2، 1931.

13. ماريا لويزا برنيري: المدينة الفاضلة عبر التاريخ، ترجمة عطيات أبو السعود، مراجعة عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة، الكويت199م.
14. نابي بوعلي: بول ريكور والفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014.

المراجع الالكترونية:

15. الغربة في الشعر العربيّ - مجلة أوراق ثقافية (awraqthaqafya.com)
16. بين الغربة والاغتراب - ديوان العرب (diwanalarab.com)
17. ديستوبيا: ما بين الأدب والواقع - أنا أصدق العلم(ibelieveinsci.com)
18. المدينة الفاسدة - ويكيبيديا(wikipedia.org)
19. يوتوبيا: المدينة الفاضلة بين الأدب والواقع - أنا أصدق العلم(ibelieveinsci.com)
20. الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر(alukah.net) (PDF)

رومنة المراجع العربية:

1. Ayman Tu‘aylib : qirā’āt sardīyah, Dār al-‘Ilm wa-al-Īmān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Miṣr, 2015.
2. Thurayyā al-‘Usaylī, Raḥīq al-rūḥ, Maktabat al-Ādāb, Miṣr, Ṭ1, 2010.
3. Su‘ād ‘Abd al-Wahhāb al-‘Abd al-Raḥmān : al-naṣṣ al-Adabī al-tashkīl wa-al-ta’wīl, Dār Jarīr lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Urdun, 2011M.
4. Sharaybaṭ Aḥmad Sharaybaṭ, al-khiṭāb al-Adabī al-jadīd fī al-Jazā’ir : Wahm al-wāqi‘, wa-‘unf al-mutakhayyal, Manshūrāt Būnah lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, al-Jazā’ir, 2012.
5. ‘Abd al-Raḥmān bw‘ly : madkhal ilá sūsiyūlūjīyah al-adab wa-al-riwāyah, Dār al-Ayyām lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Urdun, 2015.
6. ‘Abd al-Riḍā ‘Alī : Awrāq fī talaqqī al-naṣṣ al-ibdā‘ī wa-naqdih, Dār al-Shurūq lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Urdun, 2007.
7. ‘Abd al-Qādir Faydūḥ : Ma‘ārij al-ma‘ná fī al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth, Dār Ṣafaḥāt lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Sūrīyah, 2012.
8. ‘Abd al-Laṭīf Sa‘d Khalīfah, dirāsah fī Saykūlūjīyat al-Ightirāb, Dār al-Gharīb lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Jāmi‘at al-Qāhirah, 2009
9. ‘Abd al-Mun‘im al-Ḥanafī : Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-Ṣūfīyah, Dār al-sīrah, Bayrūt, Ṭ1, 1988, Ṣ 87.
10. ‘Imārah al-Nāṣir : alhrmwnyṭyqā wa-al-ḥijāj muqārabah lt’wylyh Būl rykwr, Manshūrāt al-Ikhtilāf, al-Jazā’ir, Ṭ1, 2014.

11. Muḥammad Mūsá al-Ballūlah al-Zayn : al-Ightirāb wa-al-ḥanīn fī alshsh‘r al-mahjarī, Mudhakkirah tkhrrj li-nayl darajat duktūrāh, Jāmi‘at al-Kharṭūm, 2010.
12. Murtaḍá al-Zubaydī : Tāj al-‘arūs, Dār al-Fikr, Bayrūt, mj2, 1931.
13. Māriyā Louisa brnyry : al-Madīnah al-fāḍilah ‘abra al-tārīkh, tarjamat ‘Aṭīyāt Abū al-Sa‘ūd, murāja‘at ‘Abd al-Ghaffār Makkāwī, ‘Ālam al-Ma‘rifah, alkwyt199m.
14. Nābī bw‘ly : Būl rykwr wa-al-falsafah, Manshūrāt al-Ikhtilāf, al-Jazā’ir, 2014.

Al-Marāji‘al-Iliktrūnīyah:
15. al-ghurbah fī al-shi‘r al‘rbī-Majallat Awrāq thaqāfīyah (awraqthaqafya. Com).
16. bayna al-ghurbah wa-al-ightirāb-Dīwān al-‘Arab (diwanalarab. Com)
17. Dīstūbiyā : mā bayna al-adab wa-al-wāqi‘-Anā Aṣdaq al-‘Ilm (ibelieveinsci. Com).
18. al-Madīnah al-fāsidah-Wīkībīdyā (wikipedia. Org).
19. Yūtūbiyā : al-Madīnah al-fāḍilah bayna al-adab wa-al-wāqi‘-Anā Aṣdaq al-‘Ilm (ibelieveinsci. Com)
20. al-Ightirāb fī al-shi‘r al-Islāmī al-mu‘āṣir (PDF) (alukah. Net).

ملحق:

السيرة الذاتية للمؤلفة:

- د. ثريا محمد مهدي العسيلي: حاصلة على ماجيستير في الأدب الحديث بتقدير امتياز- الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة، قسم اللغة العربية- الأدب الحديث- دبلوم التربية وعلم النفس- دبلوم اللغة الإنجليزية بامتياز من جامعة اكسفورد.

- **الوظيفة**: أستاذة جامعية- شاعرة- كاتبة- ناقدة.

- **الإنتاج الأدبي:**
- -المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور(الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- أدب عبد الرحمان الشرقاوي(الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- خفقات قلب: ديوان شعر (الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- رحيق الروح: ديوان شعر (مكتبة الآداب).
- حنين الروح ديوان شعر (مكتبة الآداب).
- كلمات ليست كالكلمات(مكتبة دار وعد).
- ترانيم الروح ديوان شعر(وعد للنشر والتوزيع).
- تأملات في كتاب الله(دار المعارف).
- عبد المنعم عواد يوسف رائد الشعر الحديث(دار وعد).
- حكايتي معك(دار الياسمين بالشارقة).
- الحان الطفولة: ديوان شعر(مكتبة وهبة).
- ألحان للأطفال والفتيات والفتيان(اصدار الجمعية النسائية بأمالقيوين بدولة الامارات العربية المتحدة.

الأنشطة الثقافية:

- عضو اتحاد كتاب مصر- عضو معتمد.
- ناقدة وشاعرة عضو في الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- عضو عامل شاعرة وناقدة بالإذاعة والتلفزيون.
- عضو مجلس إدارة معظم الجمعيات الأدبية: جمعية حماة اللغة العربية، الجمعية المصرية للأدب المقارن، جمعية الأدباء، رابطة الأدب الحديث، جمعية لسان العرب، عضو المجلس الدولي للغة العربية،
- عضو المجلس العالمي للغة العربية،
- عضو المجلس العالمي للغة العربية بيروت.
- مدير تحرير أول مجلة نسائية صدرت في دولة الإمارات العربية المتحدة في مارس 1973 من الجمعية النسائية بأم القيوين.